ندوة

قدّم الباحثون الأربعة قراءات في كتاب المفكّر العربي عزمي بشارة، الصادر حديثاً، من خلال ندوة عُقدت بفرع «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في بيروت، متناولين العمل من زوايا سياسية واجتماعية، واطروحته المركزية بالتشديد على مسألة المواطنة

بيروت ـ **أنس الأسعد**

عقد فرعُ «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في بيروت، جلسة نقاشية مساء أول من أمس الاثنين، حول كتاب المُفكر العربي عزمي بشارة، الصادر حديثاً بعنوان «مسألة الدولة: اطروحة في الفلسفة والنظرية والسياقات»، وشارك فيها أربعة باحثين، هُم: طارق متري، وساري حنفي، وبشار حيدر، وأنطوان سيف الذي قرأ ورقته مُدير الجلسة الباحث خالد زيادة.

مهّد زيادة للجلسة بالإشارة إلى أنّ الكتاب ينطلق من واقع أنّ الدولة لم تبقَ فقط، بل توسّعت، رغم كل المقولات التي بشّرت بزوالها، الأمر الذي اقتضى من المؤلّف الاطّلاع على كلّ النظريات التي تناولت موضوع الدولة، في مبدأها وتاريخها ووظائفها، مستكملاً أعمالاً أخرى مثل «المجتمع المدني» (1996)، و«في المسألة العربية» (2007)، و«الدين والعلمانية في سياق تاريخي» (2012)، و«الانتقال الديمقراطي وإشكالياته» (2020). كذلك فإن هذا الكتاب يملأ الفراغ في الدراسات العربية حول الدولة الحديثة.

منهج البحث الحيّ

خَتم الباحث انطوان سيف الجلسة التي نظّمها «المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات» في بيروت حول كتاب المفكّر العربي عزمي بشارة، «مسألة الدولة: اطروحة في الفلسفة والنظرية والسياقات»، مُشيرا في ورقته إلى منهجيّة الكتاب التي تقوم على مفهوم نقدي، يستفيد من النظريّات الُمصاغة ويتجاوزها، على طريقة الديالكتيك الهيغلي، واضعا نُصب لائحة بكلّ ما استجدّ من دلالات على مصطلح الدّولة، ومعتمدا على البحث الحيّ.

أول المتدخّلين في الجلسة، هو الباحث والوزير اللبناني السابق، طارق متري، الذي انطلق من واقع لبناني، مُلتفتاً إلى «إشارة الدكتور عزمي بشارة المُتبصّرة إلى حالة بعض الدّول على البقاء، رغم الهشاشة التي تنتاب بعضُها ومنها لبنان». ووصل بشارة، وفقاً لمتري، إلى أنّ الدولة القويّة بمؤسّساتها وشرعيّتها، شرطُ المجتمع القوي. «ولكنه لا يكتفي بذلك، بل يُشدّد على شمول المواطنة في تعريف الدّولة، وأنّ هُناك علاقة لا تنفصم بين الدّولة والمُواطنة». وتابع: «يأخذ الكتاب بيد القارئ، من الانتقال بمسار التأمّل الفلسفي إلى مباحث العلوم الإنسانية وغيرها من المعارف، قديمها وحديثها، من أرسطو حتى الفرنسي بيير بورديو، ثم يعرض للأسئلة العربية، بأسلوب سلِس يُنزل الكلمات في مواضعها».

واستعرض متري الكتاب، من حيث معالجته أربع نظريّات للدولة، هي: الماركسية، والليبرالية، والفيبرية (نسبة إلى ماكس فيبر)، والقومية، ومن ثمّ نقدها مُستعيناً بالعلوم الاجتماعية، ومتحفّظاً حيال احتمالات توزُّطها في مأزق، حين تُحاول العلوم الاجتماعية تقليد الفلسفة من حيث البناء على مبنى واحد. ويعود الكتاب، وفقاً للمُحاضِر، إلى مناقشة مستفيضة للفكرة الهيغلية، ولنظرية العقد الاجتماعي وللتعدّدية، ولفهم الدولة بوصفها مؤسّسات يحكُمها دستور وقوانين.

واستطرد متري في تبيان أن الكتاب يُحمّل القارئ مسؤولية المواءمة بين أفكار نابعة من أنظومات فلسفية مختلفة، بمعنى الابتعاد عن التفسيرات الكلّية، كما في الماركسية والليبرالية الصارمة. وتزداد هذه المسؤولية، عند الانطلاق من تاريخ الدولة الحديثة في العالم العربي ومعالجة مسألة شرعيّتها. فاليوم يُبدّد البعض هذه المسؤولية والحيرة، بشكل واعٍ أو غير واعٍ، بالميل صوب الفيبرية، نظراً لمُعالجة نظريّتَه (فيبر) بصورة واقعية قضيّة الشرعيّة، من باب احتكار العُنف بشكل خاص، والانصراف عن مسألة النشوء إلى تحديد الوظائف والبُنية.

ويرى متري، أيضاً، أنّ الحديث عن شرعيّة الدُّول، ازداد إلحاحاً مع صُعود المشروع الإسلامي الحديث، فـ«من المعروف أن «حاكمية الله» عند المودودي، ومن ورائه سيّد قطب، هي الأساس الذي قامت عليه معايير الشرعيّة عند الإسلاميّين، ففتحت الباب أمام نفي سيادة الدولة، من باب فرض تشريعات عليها من خارجها».

وإذا ما تابعنا الكتاب بـ«عيون عربية»، كما وصف متري قراءته، فإنّه يستوقفنا أنّ ما من دولة يصحّ الكلام عنها إنْ لم تتوافر فيها مؤسّسات سياسية مُتمايزة عن الجماعات (الوشائجية)، وعن مؤسّسات الجماعات، فلا دولة حديثة، حين تقوم الجماعات العضوية بتسيير حياة الناس طبقاً لقواعدها الموروثة. وهو شرطٌ غير متحقّق في أغلبية البلدان العربية، فلبنان على سبيل المثال، يستحوذ فيه ممثّلو الجماعات الطائفية، أو من يقولون إنهم ممثّلوها على الدولة، التي تتحوّل على أيديهم إلى «غنيمة»، حيث نرى السياسيّين يستخدمون أدوات الدّولة ومؤسّساتها للفتْك بالدّولة نفسها، أو ممارسة الوساطة الإلزامية بين المُواطن الفرد والدّولة، ما يؤدّي إلى ضَعْف التمييز بين الدّولة والسُّلطة. فكما أنّ الدولة تُساوي بين الرعايا، السُّلطة عكسها تماماً، تعمل على التمييز بينهم. وناقش متري تناوُل الكتاب للدُّول العربية التي يحكمُها الحزْب الواحد، وتتمتّع فيها طائفة بعينها بنفوذ كبير وأغلبية ملحوظة، مثل سوريّة، وما خلُص إليه بشارة في هذا السياق، من أنّ النُّظم الحاكمة لم تنجُم عن عصبيّات، بل في بعض الحالات ولّدت عصبيّات.

استنطاق لمروحة واسعة من العلوم الإنسانية والنظريات

قراءاتٌ فاحصة بعيون عربية وسوسيولوجية ومعيارية

وختم متري مداخلته بإشارة الكتاب إلى أهمّ ما يُحول دون بناء دولة المواطنين، وهي الشروخ الاجتماعية، وبُعد الأفراد عن الدّولة، وعُمق علاقاتهم بجماعاتهم، سواء أكانت حقيقية أم متخيّلة، وتحوُّل الأنظمة إلى نموذج سُلطاني، وانحسار ثقافة الخدمة العامّة. ويؤكّد أنّ الدّولة الحديثة ليست فُعطى جاهزاً مُتعالياً (هيغل)، بل هي بانية ومبنيّة في الوقت ذاته. مع ذلك ينتقد النّزعة المُعولمة التي راحت تستغني عن الدولة بالمؤسّسات غير الحكومية، وبالنهاية غياب الدولة ليس رديفاً للحرّية. بدوره قرأ الباحث ساري حنفي، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأميركية ببيروت، الكتاب بـ«عيون سوسيولوجية»، بما هو تنظير فلسفي يتجاوز الاهتمام العربي إلى العالمي، وهذا ما ستثبتُه الترجمة الإنكليزية للكتاب لاحقاً، بحسب حنفي، التي ستجعل من الكتاب، مستقبلاً، محطّ نقاش لدى المختصّين والباحثين بمسألة الدولة، من حول العالم، وليس فقط الباحثين العرب.

ووضّح مبدأ الكتاب من حيث تشديده على أنّ «غياب الدولة وهمٌ جلل، وأنّ هناك توتّرات جمّة، بين السيادة والمواطنة»، نبسط العمل هذه المفاهيم جنيالوجياً، بتعبير حنفي و«يُسقطها في الحقل التداولي العربي، مع إظهار مدى تبعات هذا الإسقاط، من خلال تجاوُز التأمّل الفلسفي إلى مقاربات أخرى كالمثالية ونظرية العقد الاجتماعي والمدرسة التعدّدية، حيث لا مدرسة من هذه تقدّم بذاتها فهماً شاملاً للدولة».

من اليمين: بشار حيدر وطارق متري وخالد زيادة وساري حنفي في الندوة

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مع غزّة

فلسطين اليوم أقرب من أي وقت مضى

مي رفعت عطفة

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء

مدريد ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظلّ ما يجري من عدوان إبادة على غزّة؟

هنالك هواجس كثيرة تشغلني أوّلها كيف يمكن إيقاف آلة القتل في غزّة، وكيف سمحَ ويسمح السياسيّون والحكّام العرب باستمرارها. كلّ ما يحدث في العالم من قضايا فيها ظلم تمسني وتلامس أعماقي وتُقلقني منذ صغري. لكنّ القضية الفلسطينية تجري في دمي ولا أغالي عندما أقول إن ما حدث في سورية خلال السنوات العشر الماضية المنسي ومسّ كرامتي، لكن ما حدث في فلسطين وما يحدث في غزّة الآن يؤلمني أكثر. أجهل السبب. لكنّني، وبكلّ صراحة، أدركت حقيقة مشاعري هذه بعد أحداث السابع من تشرين الأول/أكتوبر. لديّ هاجس حول معركة الوجود التي لم ولن أفهمها قط. لماذا يمكن أن يهدّد وجودي كفرد ينتمي لبقعة جغرافية معينة وجود فرد آخر. لماذا تضيق الأرض ولا تتسع لنا. لو كنتُ فلسطينية كيف كنت سأتحمّل هكذا ظلم دون مقاومة. كيف كنت سأواجه مشاعر الثأر والانتقام دون مقاومة لآلة القتل الصهيونية.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

أعتقد أنّ العدوان أثّر فيّ كما في أيّ مواطن سوري أو أردني أو مصري، أو حتّى أي إنسان في أي مكان في العالم يعي تماماً مدى خطورة وعواقب ما يجري. في البداية كنت مسمّرة أمام التلفاز وعلى مواقع التواصل الاجتماعي أقرأ الأخبار في الصحف العالمية والإسبانية، على وجه الخصوص، منعزلةً تماماً. شلّ فكريّ وذهنيّ بكلّ ما تعنيه الكلمة أصابني أمام ما كنّا وما زلنا نشاهد من أعمال إبادة وتطهير عرقي وتهجير. عجزٌ وخذلانٌ عربيٌّ وأميركي وأوروبي بامتياز. لكن والحقّ يُقال اعترتني قليلاً من الرضى بعد أن شاهدت ردّة فعل الشعوب التي لم تتردّد بالخروج للتظاهر والتنديد بما يجري وشعرت أنّ هذا ما يمكنه أن يؤثّر في القضية أمام النفاق وازدواجية المعايير الغربية والأميركية المستفزّة. أدركت آنذاك أنّ الفجوة بين الحكام والشعوب عميقة ليست فقط في بلداننا العربية، بل في أميركا والغرب أيضاً. مضت شهور على عدوان الإبادة والشعوب لم تكلّ ولم تملّ من الخروج للتنديد بما يجري. أدركتُ أننا نحن الشعوب في وادٍ، والحكام والأنظمة السياسية وصنّاع القرار في وادٍ آخر للأسف. تخلخل روتين حياتي اليومية كما تخلخل كياني ولم أعتد الأخبار ولا مشاهد الإبادة ولن أعتادها. نحن من نعيش في الغرب ملزمون بأن تكون معركتنا معركة وعي وتوعية إزاء القضية، فلا بدّ للضجيج الذي يمكن أن تصدره معركتنا هذه أن يؤثّر ويعمل على إيقاف عدوان الإبادة هذا.

■ إلى أي درجة تشعرين أنّ العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

أنا شخص حالمٌ جداً، لذلك أريد دائماً أن أؤمن بمقولة مارتن لوثر كينغ: «يجب أن تكون الوسيلة التي نستخدمها بنفس نقاء الغاية التي نسعى إليها». فغايتنا هي السلام والوسيلة إليه يجب أن تكون نقيّة نقاء الإبداع. علينا العمل على أن يكون الإبداع فعّالاً ومؤثّراً. كما ذكرت في البداية شهد العالم حراكاً مناصراً لغزّة.

> أودُّ لو التقي ناجي العلي واستحضر معه «فاطمة» و«حنظلة»

يدعو للتفاؤل فكم من الأغاني عادت مجدداً وصدحت في الساحات الأوروبية والأميركية كأغنية «تحيا فلسطين» لفرقة «كوفية» السويدية الفلسطينية، وكيف تحوّلت إلى أيقونة لدعم غزّة في الغرب. وكذلك من هنا في إسبانيا، رأينا كيف خاطبت النجمة الإسبانية إيتزيار إيتونيو أهالي غزّة في وقفة احتجاجية حاشدة، وسط بلدة غرنيكا دعماً لفلسطين: «من غرنيكا التي شهدت أوّل قصف مدني عشوائي على مدار التاريخ، من الذاكرة التاريخية لموتانا وجرحانا ودمارنا، من غرنيكا إلى فلسطين، من غرنيكا إلى العالم. لا يمكن للتاريخ أو العالم أن يتحمل دمار شعب واحد، لا ينبغي للعالم والتاريخ أن يتحمّلا ما يحدث في فلسطين، ولا يجب على العالم والتاريخ أن يقبلا بغرنيكا جديدة». وهناك أمثلة كثيرة على وقفة الإبداع وتأثيره لكنها أمثلة للأسف لا تفتأ أن تكون فردية.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مي رفعت عطفة

بطاقة

مترجمة سورية من مواليد مصياف 1978، وتقيم في إسبانيا. حاصلة على إجازة في الأدب الإنكليزي من «جامعة دمشق»، وعلى الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية من «جامعة كومبلوتنسي» بمدريد عام 2012. صدر لها في الترجمة عن الإسبانية رواية «أشلاء» للكاتبة والصحافية تيريسا أرانغورن (دار الحوار، 2011). لها العديد من الترجمات الشعرية إلى الإسبانية.

زيارة موقع

مقاطعة الفضاء الإلكتروني كميدان مواجهة

التصدّي للتطبيع وسرديّات الاحتلال

تمثّل المنصّة مساحةً احترافيّة للمُواجهة الإلكترونية ضدّ السرديّة الصهيونيّة، بوصفها وسيلة مُجترحة وجديدة ترصد بدقّة أنشطة التطبيع

لندن ـ **العربي الجديد**

بالاعتماد على أسلوب الإيجاز الصحافي، الذي نمّته وسائل التواصل الاجتماعي، والتصميم المتناسب مع تطوّر الأجهزة الذكيّة، هكذا تبدو منصّة «مُقاطعة» الإلكترونيّة (boycott4pal.net) لزوّارها، والتي يعتبر القائمون عليها «الإنترنت» ميداناً لدعم ميادين المقاطعة، والتصدّي للتطبيع، ومحاربة بروباغندا الاحتلال. يُقارب عدد المتابعين للمنصة على «إكس» (تويتر سابقاً) قرابة 300 ألف، وهذه أرقام تقول الكثير في ظلّ المنع والتقييد والحظر الذي تفرضه مواقع التواصل الاجتماعي على المحتوى الداعم للقضية الفلسطينية.

التصميم العصري والخطّ المُريح كلّها عناصر جذْب التفت إليها بجدّية مصمّمو الموقع، ولا يُمكن إغفالها، لكنّ المضمون يبقى هو الأبرز بالطّبع. تُطالعنا في الواجهة الأخبار العاجلة، والتي تتغيّر بتواتر، خاصة منذ بدء العدوان الإبادي الصهيوني على غزّة، حيث نشطت المنصّة بفعالية ملحوظة. وتحتوي الواجهة تبويبات عديدة، وهي: «احشد»؛ حيث ترصد فيها التحرّكات على أرض الواقع وتفاعُل الجمهور معها وتغطية لأخبار الفعاليات والأنشطة المستقبلية. و«إنجاز»، قسمٌ مخصّص للمواقف العالمية والعربية الداعمة للقضية، وكيف تؤثّر على الداعمين، ومنها إلغاء مسرحيّات صهيونية من برامج مهرجانات عالمية، أو انسحاب أكاديميين من دعوات يحضر فيها صهاينة.

أما التبويب الثالث في المنصة فيحمل عنوان «تطبيع»، ويضمّ مسحاً لوقائع تطبيعية تجري على المستويات السياسية والفنّية والثقافية والإجتماعية، وتسليط الضوء عليها وإخراجها للعلن، كي لا تبقى في الغرف المغلقة. كما يحتوي هذا القسم على أخبار حول البيانات المنددة بالمطبّعين وشركائهم، والشركات العالمية الكُبرى التي تدعم الاحتلال، بغضّ النظر عن نوعه. بدوره يشتغل تبويب «تحريض» على الممارسات القمعية المرتكبة بحقّ مناصري القضية، وكيف يتم التحريض عليهم أو إسكاتهم، أو فصلهم من وظائفهم في بعض البُلدان الغربية. وتتميّز «مقاطعة» في هذا السياق بسعة تغطيتها لهذا النوع من الأحداث، والتي تشمل بلداناً مختلفة من حول العالم.

إضاءة مواقف الداعمين للقضية وتنبيه من أخرى ملتحقة بالاحتلال

"تضامن" عنوان القسم الذي يُضيء على المُناصرات والرسائل والبيانات التي تؤيّد الحق الفلسطيني، وتشمل النشاطات العُمّالية والأكاديمية والثقافية وغيرها، حيث تشيّد المنصّة بهذه المُبادرات وتشجّع الجهات القائمة عليها على الاستمرار والتشبيك فيما بينها.

من التبويبات التي يضمّها الموقع أيضاً «بيان»، و«النشرة»، و«التقارير»، و«الألبومات»، و«الشركات»، و«الحملات»، و«جهات صديقة»، و«جهات مُعادية»، ومساحة يُمكن القارئ من خلالها إضافة خبر، أو الاطلاع على أجندة الأحداث العالمية الخاصة بأنشطة المقاطعة.

باختصار، تمثّل «مُقاطعة» منصّةً احترافيّةً للمُواجهة الإلكترونية ضدّ السرديّة الصهيونيّة، وهي تنضمّ إلى الوسائل المُجترحة والجديدة، والتي لا يُمكن إغفال دورها، بل من الأجدر دعمها وتوفير بيئة إعلامية رافدة لتطويرها، أو حتى التعلّم من تجربتها.

متظاهرون يحتجون أمام البرلمان البريطاني ضدّ جلسات نقاش «قانون مكافحة مُقاطعة الاحتلال»، لندن، 10 كانون الثاني/ يناير 2024 (Getty)

فعاليات

عند السادسة من مساء السبت المُقبل، يُقدّم الفيّم الفنّي **فاسيف كورتون** ندوة بعنوان **كيف نصمد في مواجهة حالة القمع المسيطرة على المشهد الثقافي العالمي؟**، في «دارة الفنون» بعمّان. تتطرّق الندوة إلى ما تشهده الساحة الثقافية في الغرب من إسكات ومصادرة للأصوات المؤيّدة للحق الفلسطيني.

تنظّم «مجلّة أندريا» الإلكترونية السودانية، جلسة حوار افتراضية، عبر منصّة «إكس» (تويتر سابقاً)، عند السابعة من مساء اليوم الأربعاء بعنوان **الصدمة الثقافية وإعادة التوطين: معالجة العبء النفسي الناتج عن تجربة الحرب والنزوح**. وتشارك فيها الباحثة لُجين الصادق، والطبيبان: **افنان حسب** و**سامي عمر**، للحديث عن الحرب في السودان والتعامل مع آثارها النفسية.

يعرض «نادي لكلّ الناس» بالتعاون مع «متحف سرسق» في بيروت، فيلما بعنوان **عائد إلى حيفا** (1982)، عند السابعة من مساء غدٍ الخميس. يروي العمل الذي أخرجه **قاسم حول**، عن رواية للشهيد **غسان كنفاني** تحمل الاسم نفسه، حكاية عائلة فلسطينية تحاول العودة إلى منزلها الذي هُجّرت منه إثر نكبة عام 1948.

خرافات صهيونية عن تاريخ فلسطين عنوان المحاضرة التي تنظّمها «مكتبة تكوين» (فرع الشويخ) بالكويت العاصمة، ويقدّمها الباحث **احمد الكوت**، عند السابعة والنصف من مساء الثلاثاء المُقبل. يتناول المُحاضِر انتهاج السردية الصهيونية مبدأ الاسطرة كأداة لاحتلال التاريخ الحقيقي والسّطو عليه.